

## قطر ومشروعها الجديد في نشر الوهاية

2012

منصور النقيدان

في كلمة افتتاح جامع الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الدوحة ١٥ ديسمبر ٢٠١١، التي ألقاها الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني أمير قطر ديسمبر ٢٠١١، أشار إلى أن قطر ستسعى إلى دعم ونشر الدعوة الوهابية. والتعبير بـ"الوهابية" تأكيد على أن المقصود هو الصلة المباشرة بالشيخ محمد بن عبد الوهاب أكثر منه تعاليمه التي تنسب عادة إلى منهج السلف الصالح.

(السعوديون دأبوا على الدوام على تأكيد البعد السلفي في تعاليم الإمام المجدد كما يفضلون دائماً، وتجنب وصف دعوته بالوهابية)

## ١- التاريخ و المشهد الديني القطري

- منذ نهايات القرن التاسع عشر والوهابية هي العقيدة السائدة في قطر، وقام الشيخ قاسم بن محمد وأبنائه عبدالله ثم علي بترسيخ المذهب الحنبلي، حيث انحسر المذهب المالكي في القضاء والفتيا، قام الشيخ قاسم الذي يصفه القطريون بالمؤسس (كما هو الحال عند السعوديين إزاء الإمام محمد بن سعود) قام بجلب العلماء السلفيين من السعودية وغيرها، ونشر كتب السلفية وعلماء الوهابية في أنحاء العالم الإسلامي، وبقيت المحاكم الشرعية تحكم بالفقه الحنبلي في أغلب الأفضيات، وسيطر عليها المزاج الوهابي. وقانون الأحوال الشخصي يعتمد المذهب الحنبلي حتى اليوم، وقد أنشئ لاحقاً شعبة في المحاكم الشرعية تختص بالقضاء الشيعي الإمامي الجعفري.

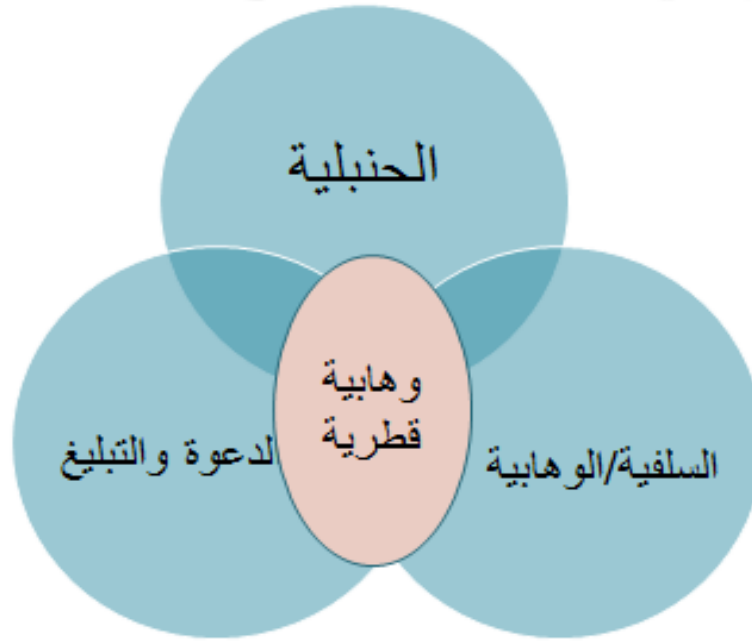
## ٢- سطوة سعودية دينية وسياسية على قطر

- طوال الخمسينيات والستينيات الميلادية من القرن الماضي كان نفوذ علماء السعودية الوهابيين كبيراً حتى داخل قطر، وقد استدعي رئيس المحاكم القطرية الأسبق عبدالله بن زيد آل محمود لمعظم المسؤولين من آل محمود الذين يشغلون وظائف مرموقة هم من نسل هذا الشيخ، حيث استدعي إلى الرياض مراراً لاستتابته عن بعض فتاواه في أحكام الحج. وكان المحمود في الأصل نجدياً ومن طلاب المفتي محمد بن إبراهيم (ت ١٩٦٩).

## ٣- التبليغ في أحضان الوهابيين القطريين

- دولة قطر كانت من أوائل الدول العربية التي فتحت أبوابها لجماعة التبليغ والدعوة، وتحولت قطر إلى مركز إقليمي للجماعة، حيث تأثر بها واعتنق تعاليمها كثير من أبناء المجتمع القطري، وفيهم مسؤولون ووزراء، واستطاعت هذه الجماعة أن تنتامي وتجد لها متنفساً بعيداً عن سطوة الوهابية السعودية، واستطاعت أن تنشط بجوار السلفية الوهابية، وبجوار الوجود الخامد للإخوان المسلمين. في قطر.

التوليفة التي ساعدت قطر في تجنب حالة الثوران والصدام التي عاشتها السعودية مع وهابيتها.



#### ٤- قطر وهابية منزوعة الدسم

- ويمكن من فهم التوليفة القطرية، ( السلفية الوهابية/ التبليغ والدعوة) فهم أحد مفاتيح التدين القطري، وهو الوهابية الناعمة المنزوعة الدسم، وهو النمط الذي بقي مستمراً عبر أجيال حتى بعد وصول الشيخ حمد إلى الحكم منتصف تسعينيات القرن الماضي، مع الأخذ في الاعتبار التطورات التي طرأت على المجتمع القطري شأن أشقائه في دخول الخليج اجتماعياً وثقافياً وإعلامياً.

#### ٥- نتائج التوليفة سياسياً واجتماعياً

- يمكن القول أن هذا المزيج ساهم في تجنب قطر الوهابية حالة شبيهة بالثوران والصدام الذي عاشته السعودية إبان فترة الصحوة الإسلامية في الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي، فلم

تشهد قطر اي معارضة من خارج البيت الحاكم، ولم تسمح البيئة بتفعيل سلفية وهابية شرسة تنعكس على الاستقرار السياسي، أو تقدم وجهة نظر معارضة تستحق الذكر للسياسة التي انتهجها الأمير حمد منذ وصوله إلى سدة الحكم، حيث تعيش قطر بعد الشيخ حمد أعظم تحول في تاريخها، ولذلك انعكاسات كبيرة وعميقة اجتماعياً وثقافياً على المجتمع القطري الذي لايزيد عن ١٥% من ساكني قطر.

## **٦- قطر مرشح مثالي لخلافة السعودية في نشر الوهابية**

- أكثر دولة وفاء للوهابية بعد السعودية هي قطر، وهي تمثل المرشح المثالي لخلافة السعودية أو منازعتها على تراث ابن عبد الوهاب. ولكن لا يمكن إغفال حقيقة مهمة، وهي أن الوهابية السعودية منذ خمسينيات القرن الماضي وهي حليف للإخوان المسلمين، وأن الإخوان المسلمين كانوا لعقود يدينون بالولاء ويصفون الاحترام والتقدير للوهابيين. فالوهابية أشاد بها الآباء الروحيون للإخوان المسلمين (الإمام محمد عبده، رشيد رضا) ودعموا انتشارها، وقدموا استشارات ونصائح للوهابيين، ويمكننا أن نفهم أن القطريين يسعون إلى دعم وبعث الوهابية الناعمة التي يمكنها أن تتواءم مع التوجه والأهداف القطرية إقليمية وعالمياً. وهنا يمكننا أن نستوعب عدم التناقض بين قطر قبل تصريح الأمير وقطر بعدها. ولكن القطريين سيكونون أكثر حذراً من أن ينشطوا الوهابية الثورية /المحتسبة التي ستكون نتائجها مدمرة في الداخل. وهم بالتأكيد لن يسمحوا بأن تترعرع في الداخل وهابية شرسة وعنيفة كما هو الحال في جارتهم الكبيرة.

## **٧- قطر وهابية ولكن أكثر حداثة**

- في تصريح لوزير الخارجية القطري في برنامج ٢٠/٢٠ قال: " شوفوا بلدنا وهابيه لكنها مختلفة عن السعودية وهي وهابية ايضاً .. حيث في قطر المرأة لها مساحة من الحرية ومسموح لها اشياء كثيره ممنوعه على المرأة في السعودية مثل قيادة السيارة .. وكذلك هناك حق الترشح للمجلس البلدي والحق في التعليم الجامعي والعمل .."

## **٨- التربية الإسلامية في التعليم**

- في العام ٢٠٠٥ / ٢٠٠٦ اختارت ٣٢ مدرسة ابتدائية مستقلة في قطر مادة التربية الإسلامية التي أقرتها وزارة التربية والتعليم في الإمارات، بعد إجراء تعديلات عليها. المدارس المستقلة هي

مدارس حكومية، ومستقلة أكاديميا وإداريا. ويغلب على مناهج التربية الإسلامية النفس الوهابي السلفي. وحتى الآن ليس هناك أي تطورات جديدة على مادة التربية الإسلامية تعكس قطر الجديدة الوهابية.

#### ٩- قطر خالية من الرموز الإسلاميين

-نجحت قطر في أن تحافظ على حصر السلفية في مجالات محددة مثل المساجد ووزارة الشؤون الإسلامية، ولم تسمح لسلفيها بأن يكونوا ناشطين على الساحة القطرية أسوة بنظرائهم في الكويت أو البحرين. فالمشهد الديني في قطر لا يمكنه أن ينافس حضور العائلة الحاكمة، وقطر باستثناء القرضاوي الذي يمثل الخارج أكثر من الداخل، تخلص من رجال دين ناشطين فاعلين ومثيرين للجدل. فقطر بدون رموز إسلاميين.

#### ١٠- قطر تستقطب السعوديين

- بعد وصول الشيخ حمد إلى الحكم، نشطت قطر عبر مسؤوليها بمن فيهم وزير الشؤون الإسلامية القطرية، وبرعاية مباشرة من الأمير ومن وزير الخارجية، إلى استقطاب الشخصيات الدينية المؤثرة وغيرها من السلفيين السعوديين وغيرهم، بمنحهم الجواز القطري، وتوظيفهم، كما قام القطريون عبر عدد من الدعاة والناشطين السعوديين باستقطاب مجموعة من الإسلاميين ومنحهم الجواز والجنسية القطرية.

#### ١١- قطر بلا ألوان

- لاتعكس الساحة الثقافية والإعلامية في قطر التنوع الذي يمكن أن نراه في السعودية أو الكويت أو حتى إلى حد ما الإمارات، فالليبراليون والتنويريون الإسلاميون يجدون صوتاً في السعودية والكويت ولكننا لانجد لهم أي أثر بين القطريين حاملي الجنسية القطرية.

#### ١٢- نشاط ميداني للإخوان قطريا

- رغم ماتعج به قطر من أعداد كبيرة من الإسلاميين المحسوبين على الإخوان المسلمين ومن يتعاطف معهم وفيهم كثير من الذين يحملون أفكاراً تنويرية إسلامية، إلا أن هذه الأعداد الكبيرة ليس

لها نشاط موجه للمواطن القطري، فنشاطها محصور في مراكز الدراسات، والعمل الأكاديمي، وعلى قناة الجزيرة.

## القطريون: وهابيون أم سلفيون حنبلليون؟ قطر الحديثة



- الشيخ حمد بن جاسم – وزير الخارجية القطري – يصرح بأنه وهابي في لقاء له مع قناة الجزيرة (2006)
- الشيخ حمد بن جاسم – وزير الخارجية القطري – يصرح بأنه وهابي حديث!
- 2006-2005 مناهج التربية الإسلامية المستعارة من دولة الامارات والمعدل عليها بنفس وهابي سلفي
- المنتديات القطرية تناقش :

- كان تأكيد وزير الخارجية القطري الشيخ حمد بن جاسم في لقاء مع قناة الجزيرة في ٢٨ يونيو ٢٠٠٦ أنه وهابي<sup>١</sup>، كان ذلك مثيراً لردود فعل القطريين من الجيل الشاب، وكانت منتديات الشباب القطري ساحة للنقاش حول: هل نحن سلفيون أم وهابيون؟ وتكشف تلك المنتديات والمواقع أن معظم الجيل الجديد من القطريين يعبرون عن أنفسهم بأنهم حنابلة سلفيون، وحين يسألون عن كونهم وهابيين أم لا، تكون إجاباتهم مرتبكة ولكنهم يجدون لابن عبدالوهاب إجلالاً كبيراً له ولتعاليمه، وينفرون من وصفهم الوهابية<sup>٢</sup>. وهو مايوحي إلى أن الوهابية في المجتمع القطري خاملة وليست نشطة<sup>٣</sup>.

#### ١٤- حتى لقطر مؤسسها مثل ابن سعود

- ترافق افتتاح الجامع الكبير وتسميته باسم الشيخ محمد بن عبدالوهاب، باهتمام قطري بإعادة كتابة تاريخ قطر، عبر التأكيد على إبراز المنزلة الكبيرة للشيخ قاسم بن محمد والتأكيد على وصفه بالمؤسس، ونشر الرسائل والمخطوطات التي تؤكد على التالي: ١ قيام تأسيس قطر على العقيدة الوهابية، ٢ دور الشيخ قاسم بن محمد يضاهي دور مؤسس للدولة السعودية الإمام محمد بن سعود.

#### ١٥- البحث عن التاريخ الضائع

- ترافق الإعلان عن قطر الوهابية مع نشاط ثقافي تجلى في سعي محمود للحفر في التراث والمخطوطات التي تتضمن رسائل بين الشيخ قاسم بن محمد وبين الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن، وكتابة أعمال أدبية تسلط الضوء على تاريخ قطر وارتباطها اللصيق بالوهابيين، ويأتي في مقدمتها الاهتمام الإعلامي الملفت برواية (القرصان) التي ألفها أحد أبناء العوائل النافذة (المحمود) وابن رئيس محاكم الشرعية في قطر. حيث أبرزت الرواية الوجه الجميل للوهابيين المجاهدين الذين كانوا يمارسون القرصنة ضد سفن الإنجليز في الخليج عبر البطل الوهابي رحمة الجابري. كما أن الصحافة القطرية أفردت صفحات للعلاقة الوطيدة بين الوهابية ومؤسس قطر.

<sup>1</sup> <http://www.aljazeera.net/programs/pages/8b42e0c9-9575-4ab9-bdc6-1c2ab54499ac>

<sup>2</sup> <http://www.qatarshares.com/vb/showthread.php?t=482567>

<sup>3</sup>

## الوهابية والإخوان المسلمون

### • علاقة الوهابية بالإخوان:

- الآباء الروحيون للإخوان المسلمين دعموا الوهابية وأشادوا بها، وجندوا لصالحها، مثل الامام محمد عبده ورشيد رضا.
- الوهابية السعودية حليفة الإخوان منذ تأسيس الجماعة.
- الإخوان يدينون بالولاء والاحترام للوهابيين (الخوف من سطوة الوهابيين الروحية وتفوق الوهابيين السياسي).

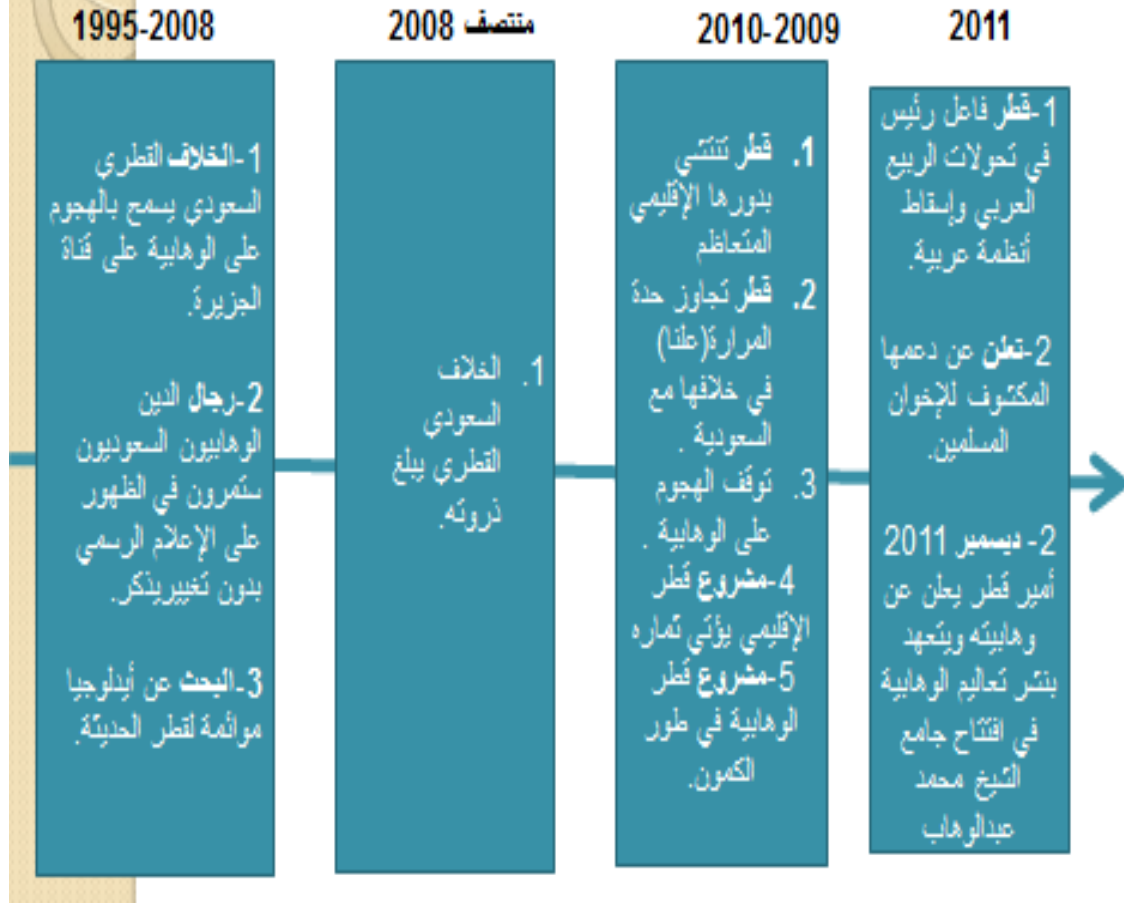


### ١٦- القطريون رسمياً ليسوا إخواناً

- مع ماتقوم به قطر من جهود جبارة جعلت منها عاصمة للإسلام السياسي وبؤرة للإخوان المسلمين ومركز استقطاب لهم، إلا أن القطريين لم يعلنوا يوماً في أي تصريح رسمي لهم أنهم يتبنون فكر الإخوان المسلمين، ولا أنهم يمثلون الإسلام السياسي.
-



## الوهابية القطرية والخلاف القطري-السعودي



### ١٧- البحث عن أيديولوجيا مؤمنة

- يمكن القول أن الخلاف السعودي القطري في التسعينيات من القرن الماضي إلى ما بعد ٢٠٠٥ ، أثر لفترة معينة- على علاقة الساسة القطريين بالأيديولوجيا الوهابية، كون الوهابية تماهياً مع الحكم السعودي، حيث هوجمت الوهابية، والشيخ محمد بن عبدالوهاب، مرات عديدة من قبل ضيوف للجزيرة ظهروا في برامجها الحوارية طوال فترة التسعينيات، وإلى سنوات قريبة بعد

الحادي عشر من سبتمبر، وهي الفترة التي يمكن أن توصف بأنها مرحلة البحث عن إيديولوجيا موائمة. وفي الداخل دأب القطريون على الدوام على استضافة العلماء الوهابيين لإلقاء المحاضرات في المساجد والجوامع والتلفزيون الرسمي، وهي سنة لم تتغير ولم تتبدل حتى في ذروة الخلاف السعودي القطري.

#### ١٨- وضع الخلاف في حجمه الطبيعي

- أسهمت التحولات الكبيرة بعد ٢٠٠٨ حيث تحسنت العلاقات السعودية والقطرية مقارنة بالسنوات السابقة + شعور القطريين في السنوات الأربع الأخيرة بالرضى عن أنفسهم وأدائهم على المستوى العربي والإقليمي، ساعد ذلك في تخفيف حدة المرارة التي كانت تشوش على رؤية القطريين في تقدير حجم الخلاف مع السعوديين، مما نتج عنه في السابق تشوه طبيعة العلاقة بينهم وبين السعودية بكل تجلياتها الثقافية والدينية والسياسية. أدرك القطريون أن عمقهم القبلي والثقافي والديني هو في السعودية.

#### ١٩- توقف الهجوم على الوهابية

- لوحظ أن هذا الهجوم على السلفية أو الوهابية بدأ بالتلاشي حد الانعدام بعد ٢٠٠٨. ولكن التلفزيون الرسمي والصحافة الرسمية كانت بعيدة عن أي هجوم أو إساءة.

#### ٢٠- إرهابيات مشروع قطر الوهابي

- يمكن اعتبار بعض الإشارات في التصريحات العابرة للمسؤولين القطريين لوسائل الإعلام حول انتمائهم الوهابي، منذ ٢٠٠١، إلى ٢٠٠٦، إضافة إلى تسجيل لم يتم التحقق من صحته بين وزير الخارجية القطري حمد بن جاسم والقذافي (يرجح أن الحديث الهاتفي جرى في فترة الخلاف الليبي السعودي ، حيث ذكر الأمير في التسجيل أحقيته آل ثاني بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وصلة القرى بين آل ثاني وابن عبد الوهاب خلافاً لآل سعود الذين ينتمون لقبيلة أخرى)، يمكن اعتبار تلك التصريحات إشارات عابرة إلى مشروع قطري لم يفصح عن نفسه إلا في نهاية ٢٠١٢ مع افتتاح جامع الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

#### ٢١- نشوة قطرية وجشع للحصول على الكعكة

- أتت تصريحات أمير قطر حول الوهابية في ذروة النشوة القطرية بانتصارات الإسلام السياسي في العام ٢٠١١ بعد سقوط كل من مبارك، والقذافي وفوز الإسلاميين (الإخوان والسلفيين) الانتخابات التونسية، (وبعد ذلك بشهور في ٢٠١٢ فاز الإخوان والسلفيون في مصر بـ ٧٠ % من مقاعد مجلس الشعب)

حيث قطر حليف وداعم كبير للإخوان المسلمين، بينما بقي السلفيون دائماً ينظر إليهم على أنهم حلفاء للسعوديين، ويلقون الدعم الأكبر من السعودية، ويمكن النظر إلى أن دخول السلفيين في اللعبة السياسية ومشاركتهم في الانتخابات أسال لعاب القطريين على الكعكة السلفية من القطريين قدر مألقيه الإخوان المسلمون.

## ٢٢- سلاح الوهابية امتياز سعودي

- يقال أن الملك عبدالعزيز كان يقول لجلسائه : (الدين طير حر ، من صاده، صاد به). وضمن هذا يمكن فهم الجشع القطري للاستحواذ على الإسلام السلفي الوهابي. ولهذا لا يمكن إغفال ردة فعل السعوديين بعد أسبوعين من تصريح أمير قطر، حيث رعى الأمير نايف بن عبدالعزيز مؤتمر السلفية، وأطلق تصريحات تعبر عن القلق والشعور بعدم الارتياح بشكل غير مباشر من الموقف القطري. والسعوديون هم خير من يفهم ما يهدف إليه القطريون وما يطمحون إليه.

## ٢٣- نفوذ روجي في العمق السعودي

- يمكن اعتبار إعلان أمير قطر عن بعث الوهابية وتجديد الولاء لها موجهاً للسعوديين حكماً وعلماً وشعباً، وهو أن القطريين يبحثون عن شرعية دينية ونفوذ روجي في العمق السعودي النجدي على وجه الخصوص، وقد ترافق هذا التصريح مع نشاط محمود للقطريين ودعمهم للناشطين الإسلاميين السعوديين في الربيع العربي، الذين تبنا مطالب الإصلاح السياسي والملكية الدستورية. (ويقال إن القطريين وجهوا الدعوة إلى عشرات الشخصيات من عائلة آل الشيخ، ولكن الذين أجابوا الدعوة لم يزيديوا عن ثلاثة أشخاص). كما لا يمكن إغفال إرث التسعينيات من العداء بين السعودية وقطر ودعم قطر للمعارضين السعوديين، في عشرات الوقائع.

## ٢٤- قطر الخائفة صغيرة بين الكبار

- كما لا يمكن إغفال المخاوف والتهديدات التي تحف بالمنطقة ودول الخليج، وشبح الحرب القادمة مع إيران و القطريون رغم لعبهم مع الكبار، إلا أنهم يدركون جيداً أن الحرب تظهر الأحجام الحقيقية للدول، ولهذا لا يمكن إغفال حقيقة أن قطر تدرك تماماً أنها جزء لا يتجزأ من السعودية، الجزيرة العربية، ومواطنوها أبناء قبائل من عمق الجزيرة العربية، وأن التاريخ والتراث والتقاليد والعقيدة والمذهب هي من ينتصر في النهاية.

## شروط وإمكانيات

### قطر

- قطر الحديثة ولدت من بيئة وهابية هامشية تعتمد على المركز (السعودي). وفي حالة استلاب دائمة
- القطريون يسيطرون عليهم البعد القبلي (بنو تميم) وتبدو حماسهم للوهابية محصورة بين عبد الوهاب التميمي أكثر من تعاليمه.
- لم تكن قطر الوهابية في تاريخها القديم ولا الحديث قادرة على تقديم نموذج وهابي بلون مختلف، ولا خلق نسخة حديثة منافسة للسعوديين.
- القطريون مخامرون سياسيون ومتطلعون إلى دور أكبر إقليمياً.

### السعودية

- السعودية مهد الوهابية.
- السعوديون استطاعوا تهميش البعد القبلي، وقدموا أنفسهم عبر ثلاثئة سنة كسدنة لتعاليم ابن عبد الوهاب، وكزعماء الإسلام السني في العالم.
- الإرث السعودي الوهابي عميق ومتجذر ولا يمكن تجاوزه أو إضعافه حالياً من قبل منافسين صغار مثل قطر.
- السعودية عاشت كل مراحل تطور وتشكل الوهابية بعيداً عن أي عوامل خارجية.

### الخلاصة:

\* عودنا القطريون أن تتجلى مشاريعهم عبر قوتهم الناعمة، المال + الإعلام، وستكشف الفترة القريبة ما إذا كانت قطر حقاً قد أخذت على عاتقها بعث الوهابية بإهاب جديد، يتواءم مع قطر الحديثة، ومطامحها الإقليمية، أم أنها ستتخذها سلاحاً تضرب به حيث أرادت.

\* ليس من المؤكد أن القطريين يمتلكون رؤية واضحة حول مشروعهم لبعث الوهابية، في ظل الجار الكبير الذي نبعت منه المدرسة.

\*كل المعطيات تؤكد أن القطريين يسعون إلى دعم الوهابية على الخصوص وليس السلفية بمعناها العام.

\*ليس مؤكداً أي نسخة من الوهابية سوف تتبناها قطر، وإن كانت كل الظروف ترجح أن القطريين سيتبنون وهابية ناعمة تنسجم مع مشروع الإخوان المسلمين، (وهابية منزوعة الدسم).

\*من السابق لأوانه معرفة إن كان المشروع القطري يستهدف الداخل القطري، أو مشروع خارجي يمتد بأذرع إقليمية، في عزلة عن الداخل.

\* ترجح كل المعطيات أن المستهدف هو العمق السعودي ومنازعة العائلة الحاكمة السعودية شرف سدانة الوهابية.

\*من غير المؤكد أن المشروع القطري، خطوة في إستراتيجية بعيدة المدى ضمن مشروع يستهدف تقسيم السعودية، ويكون لقطر تطلع إلى توسع جغرافي بغطاء إيديولوجي، يمنحها الشرعية الدينية والاجتماعية في الداخل السعودي ومنطقة الأحساء ونجد.

\*يبدو مستبعداً أن القطريين قلقون من أن ينقلب عليهم الوحش الذي صنعوه (الإخوان المسلمون في الداخل)، ولهذا يجدون في الوهابية/الحنبلية التعويذة التي تحميهم، وتمنحهم الشرعية الدينية للبقاء في الحكم.

انتهى